التصميم من أجل البنائية واستقلالية الطالب

كُتب بواسطة كريستا فلوريس - الخميس، 2016/07/07

يستحق كل طالب مساحة من الحُرية تسمح له باستكشاف جمال العالم المُحيط به والمُستكشف المقدام بداخله. كيف يُمكن لمساحات التعلم الترسيخ لهذا الهدف مع الحث على استقلالية البناء لدى طلابنا الصغار؟ وثمة مساحتان أسعدني زيارتهما قامتا بتسليط الضوء على هذا السؤال. المحطة الأولى كانت سان فرانسيسكو برايتوركس أما المحطة الثانية فهي بيم سنتر في بروكلين، نيويورك.

ما هي الاستقلالية البنائية؟

تُعد القدرة على العمل على المشروعات الحماسية، مع القليل من توجيه أحد البالغين أو المُرشدين، هي نقطة رائعة في جميع المساعي الإبداعية. فعند العمل في حالة من الاستقلال البنائي، نضيع وسط تدفق العمل البهيج. فالوقت يمر سريعًا في لمح البصر، بل وحتى قد ننسى أن نأكل أو نرتاح. ولسوء الحظ، فإن هذا النوع من التدفق الحماسي ليس راسخًا في نظامنا المدرسي الحالي.
ففي حين أن جداول المدرسة منتظمة ويُمكن التنبؤ بها ومن السهل إدارتها (كما هي السمات التي قد ترغب بها في خط إنتاج صناعي) عندما يسعى الطلاب إلى الاستقلالية في هذا النظام، فيُمكن النظر إليها بوصفها مسألة سلبية أو سلوكية. وبفضل العمل الجاري في مساحات العمل التعاونية الموجودة حاليًا في المكتبات والمدارس وبرامج الإثراء الحضري والمتاحف، فلم يعد الاستقلال البنائي استثناء لهذه القاعدة. ففي هذه المدونة، سوف أصف لكم ثلاثة مكونات تسمح بالاستقلالية البنائية للطلاب الصغار عند استخدام مساحات العمل التعاوني.

الثقة بالأطفال

يجب ألا يتخلى الطفل عن استقلاليته إلا كملاذه الأخير، على سبيل المثال إلحاق الأذى بنفسه دون قصد. دعونا نواجه الأمر، فالغالبية منا قد قرأت رواية *أمير الذباب* - *Lord of the Flies*، وبالتالي فإن الاستقلالية البنائية لا تزال لديها شخصٍ بالغ دخل الغرفة لتوجيه الأمان العاطفي والجسدي. كما يحتاج البالغون أيضًا إلى الاستقلال ولكن ليس على حساب الأمان. لقد اختارت الغالبية منا العيش في مجتمع يحكمه القوانين وإنفاذ القانون بدلًا من لا شيء. وبالتالي فإن ممارسة البنائية داخل المطالب تُعد موازنة بين الأمان والمسؤولية التي يتفق عليها كلٍ من البالغين والأطفال لكي يعمل النظام. يؤدي هذا إلى ترسيخ أساس حيوي لا غنى عنه من الثقة ويجب أن يطغى على أي إثارة حول أي أداة مُحددة. وفي رأيي، أعتقد أن غيفر تولي مؤلف كتاب 50 أمرًا خطرًا يجب أن تدع طفلك لتجربته – 50 Dangerous Things You Should Let Your Children Do هي *بالتأكيد الرسالة الواضحة التي يذكرها بأن الاستقلالية* يجب أن تبدو وكأنها *الكم الصحيح من الخوف* من أن تشعر بأنك حقيقيًا.

هذا وقد علمتني زياراتي التي قمت بها مع تولي في سان فرانسيسكو برايتوركس الكثير حول "لغة" الثقة بالأطفال. وقد يبدو منح الطالب الاستقلال الحقيقي وكأنك تُخبره: "مرحبًا، أرى أنك يُمكنك التعامل مع هذا الأمر، فأنا أثق بك. أنت شخص قادر، حتى إذا قمت بارتكاب أخطاء، فأنا أتوقع منك أن تستفيد منها". وينطوي إظهار مدى سلامة استخدام أداة كهربائية بدون سلك على السماح للطفل بتجربة التغذية الحركية لحمل الأدوات واستخدام المواد. وفي بعض الأحيان، قد لا يعني ذلك إلا الجلوس مع الطلاب حتى تتبدد إثارة تحويل تشغيل أداة مُزعجة أو قوية إلى حالة من الملل. ويُمكن أن يتبع التدريب على الأدوات البالغين ممن يديرون ظهرهم لمستخدم أداة جديدة كنوع من الثقة بدلًا من التجاهل وعدم الاهتمام. فالتجاهل يمنح الطالب انطباعًا وكأنه المسؤول عن عمله وسلامته. وفي هذا الحين يكون الشخص البالغ متواجدًا في حال وقوع أي حالة طوارئ، أما الحق والمسؤولية عن السلامة الجسدية فهي تقع على عاتق مستخدم الأداة وحده.

لاحظ أن المُشغلات الموجودة بالأدوات الكهربائية يُمكن أن تكون بمثابة عملٍ شاق للأيدي الصغيرة، وإذا كان ينشأ عن استخدام هذه المُشغلات تشتيت انتباه الصغار عن القيام بالعمل الفعلي، فقد تكون الأداة في هذه الحالة صعبة للغاية أو من غير الآمن استخدامها. يجب دائمًا مراقبة الجهد العالي في الأدوات الكهربائية من قِبل شخصٍ بالغ مع المُستخدمين الصغار.

الوصول والإلهام

يبدأ تصميم المساحات من أجل البنائية والاستقلال من السماح لكافة المُستخدمين بالوصول المتساوي للأدوات والمواد. وتتمثل أفضل طريقة لتحقيق ذلك في وجود مساحات مُصنّفة بوضوح من أجل الأدوات لكي يتم أخذها وإعادتها. لقد شهدت الكثير من الأفكار الرائعة حول منح جميع الطلاب إمكانية الوصول بما في ذلك توفير أدوات البناء والتشييد والأدوات العلمية (مثل المجاهر والعدسات اليدوية وما إلى غير ذلك)، فضلًا عن أجهزة الكمبيوتر وكُتب الإرشادات والأدوات الطبيعية المُلهمة.

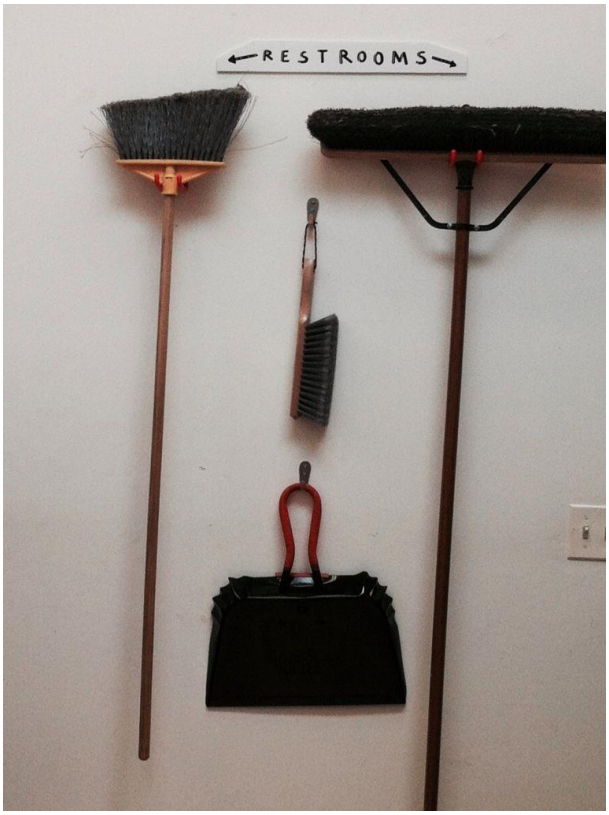

ويجب أن تبدو مساحات العمل التعاوني وكأنها منزل مشترك بعيدًا عن المنزل الفعلي من أجل الطلاب. ويُمكن أن تمنح بعض الأمور البسيطة مثل التنظيف وإعادة وضع الأدوات في موضعها الصحيح للطلاب إحساسًا بالملكية لزائر مساحة العمل التعاوني. فعند زيارة مركز "بين سنتر" في بروكلين، فقد كانت حتى المكانس المعروضة تُعطي إشارة بالإدارة المشتركة.

اجعل من التنظيف أمرًا سهلًا بعد يوم إنتاجي وفوضوي من التصنيع باستخدام البروتوكولات وأماكن تخزين الأدوات المُصنّفة جيدًا باستخدام الإشارات البصرية والنصية على حدٍ سواء لمن لا يستطيعون القراءة.

فالمُلصقات المرسومة باليد تسمح للفنانين والصُنّاع والمُخترعين بالبحث والاستكشاف.

فتتبع أشكال الأدوات لدى جوليا تشايلد يساعد كل طالب على إعادة الأدوات للأماكن التي تنتمي إليها من أجل المُستخدم التالي.

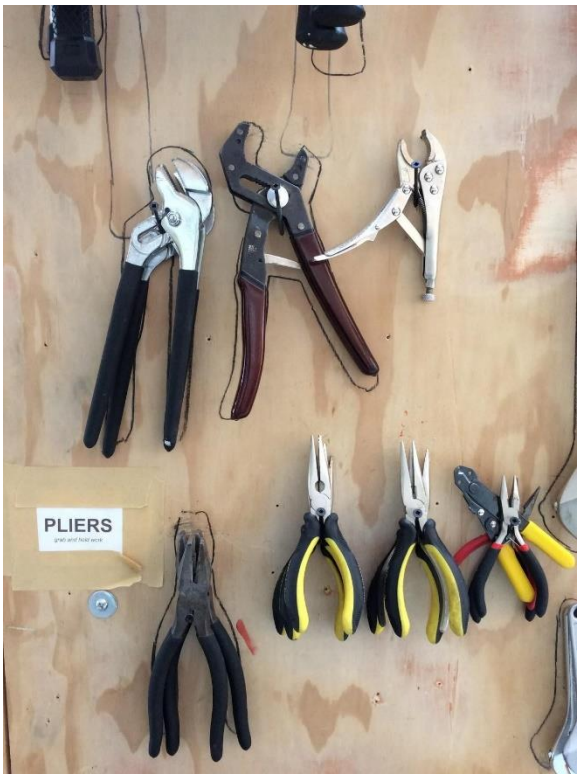

تجارب التصميم

فعند زيارتي لمركز "بيم سنتر" في بروكلين، كنت محظوظًا لزيارة المُعسكر الصيفي لديهم في أحد الأيام الذي يستغرق أسبوعًا والذي كان يبدأ دورة جديدة. وكان موضوع الأسبوع هو "اللون"، وهو موضوع ملائم للغاية للتعلم حول المبادئ العلمية وتقنيات الرسم والإدارة في مساحات العمل المشتركة. وتستهدف العديد من ورش العمل الصيفية لدى مركز "بيم" فئة عمرية مختلطة تتراوح ما بين ست سنوات إلى ثلاثين عامًا، بما يسمح للمُرشدين الشباب بالعمل مع الطلاب الأصغر أو الأقل خبرة مما يمنحهم إحساسًا بالمسؤولية والمساعدة.

الصورة الموجودة بالأعلى: "السيد تيم" يبدأ مقدمته حول طباعة الشاشة مع إجراء بعض المناقشات الودية مع الطلاب حول ما يحدث عند خلط اللون.

فورشة العمل التي تسنى لي حضورها كانت من تصميم الفنان والنجم اللامع لمركز "بيم سنتر" تيم فيت. وكان مشروع هذا اليوم يهدف إلى تصميم آلة طلاء من لوح خشب وبرغيين وشريط مطاطي. يعمل الشريط المطاطي كسطح لوضع الطلاء. فعند سحبه وتحريره باستخدام قوة أو اتجاه متباين، فإن صدمات الاهتزاز ورش الطلاء على قطعة من الورق ينشأ عنه مطبوعات مميزة تستحق العرض في متحف الفن الحديث. كان تصميم الآلة بسيطًا بشكل كافٍ لإنشائها من قِبل أي فئة عُمرية كما طُلب من طلاب المدرسة الصيفية تعلم مجموعة من استخدامات الأدوات وبروتوكول مساحة العمل التعاوني وإرساء معايير استخدام ورشة عمل بقية الأسبوع.

وما أعجبني في ورشة العمل هذه هو كيفية انفتاح المعسكرات الصيفية على عالم من أدوات التصنيع لأغراض فن التصنيع، وهي رسالة حول كونه صانعًا أو فنانًا أو عالمًا مُشجعة للغاية. وتتضمن الأدوات المُستخدمة في هذا المشروع أدوات القياس ومثاقب لاسلكية وبراغي وأشرطة مطاطية. وبمجرد تصنيعها، كانت آلات الطلاء بمثابة أداة مفتوحة الطرف للصُنّاع الصغار لاستخدامها مرارًا وتكرارًا في المنزل. فباستخدام أربع مواد فقط، وهي لوح خشبي وبرغيان وشريط مطاطي وورقة فنية، فيُمكنك تهيئة الظروف للإبداع والتركيز والتعلم الفردي.

انظر أدناه للتعرف على التعليمات خطوة بخطوة لتصنيع آلة طلاء.

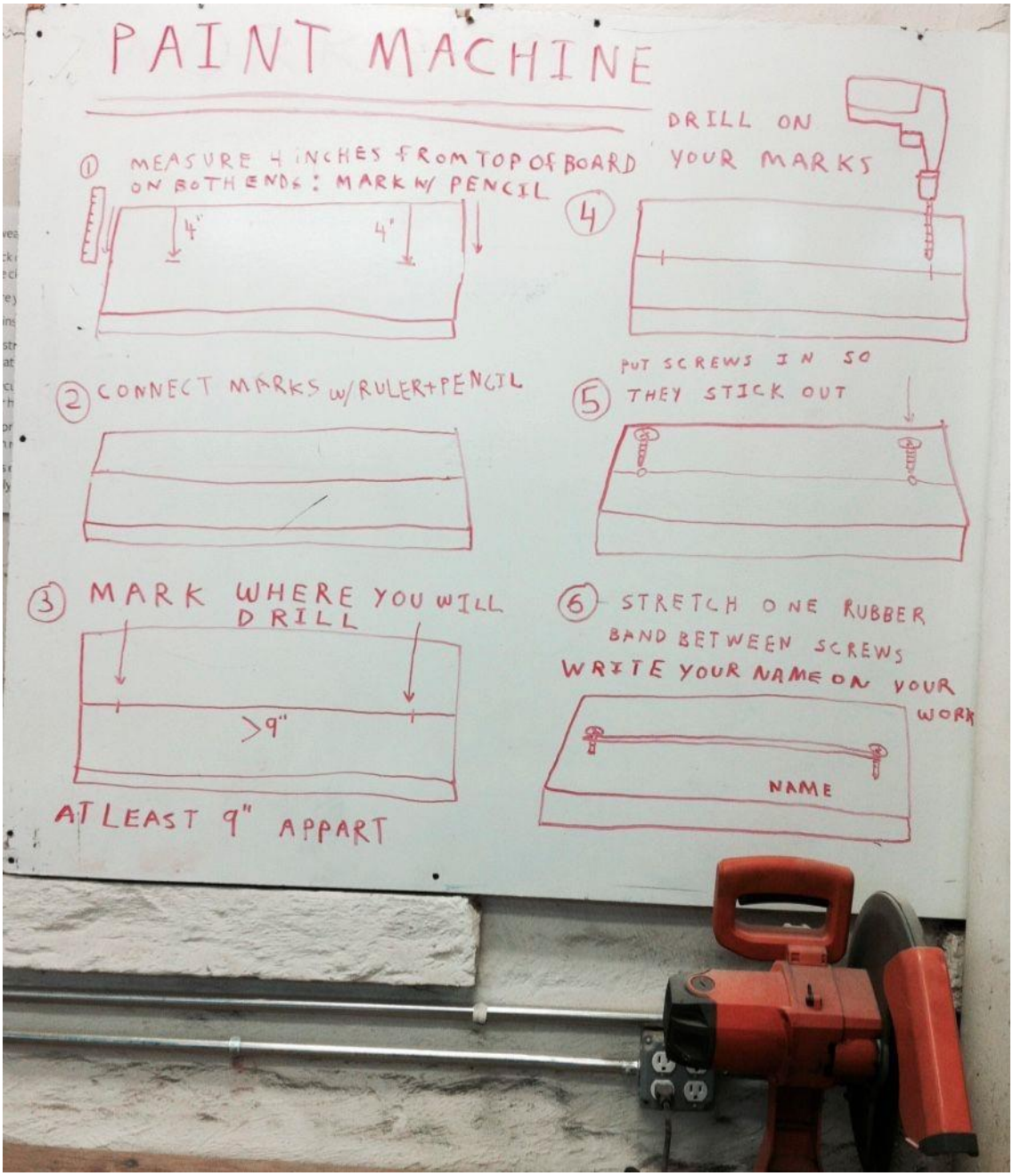

ما عليك سوى التعرف على أداتك والتحلي بالصبر والتمرن. تساعد هذه الأداة الطلاب الصغار في عمر الست سنوات على الممارسة والتركيز والتكرار والتأمل الذاتي في العملية.